طبق الاصل

مؤيد نعمة

الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك

بقلم - ديفيد اكناتيوس

كتب هوشي منه، الرجل الذي عمل تمرده على طرد القوات الامريكية من فيتنام قبل ثلاثين عاماً، (ان عامل الزمن هو الظرف الذي يجب ان يكون بحوزتنا حتى نتمكن من هزيمة الاعداء) واتفق معه زميله في العمل الثوري دانك اكسون كو، اذ يقول (ان اطالة زمن الحرب هو مفتاح النصر)، لاننا سوف نرهقهم ونخيفهم بطريقة مؤثرة تماثل قوتهم عندها سوف يضعفون ويهزمون. ان عامل الزمن هو المتغير البالغ الاهمية في الحرب في العراق، وان الرئيس بوش يصر على اتخاذ موقف علني وثابت، وهو يتحدث عن مواصلة ذلك النهج، رغم انه وعلى مدى الاسابيع القليلة الماضية اخذ قادة بارزون وخبراء سياسيون في واشنطن يبدون قلقاً متزايداً من ان الولايات المتحدة الأمريكية تستنزف الوقت في ذلك. ثمة نقاشات تدور بشكل مستمر بين جمهوريين متعجلين في الكونغرس الامريكي وبين ضباط عسكريين كبار، حول فيما اذا قد ازف الوقت بالنسبة لامريكا لتبحث عن استراتيجية خروج سريعة لها من حرب تدور بطريقة سيئة. يعتقد قادة أمريكيون في العراق هذا الامر معتمدين على ادلة تاريخية ان هذه الحرب تتطلب حوالي تسع سنين حتى يمكن هزيمة مثل هذا التمرد فيها ربما قد تواجه الولايات المتحدة الصعوبات اليوم، لذا فقد حذر الضباط باننا قد دخلنا تلك المرحلة منذ اقل من عامين، واذا اصرت الولايات المتحدة على مواصلة الاهداف التي بدأتها وهي بناء دولة عراقية موحدة تديرها قوات امن عراقية وليست مليشيات طائفية ضمن حكومة ديمقراطية يحكمها القانون، فليس ثمة خيار اخر سوى مواصلة ذلك. هل ان هذه الاهداف النبيلة ممكنة التحقيق حتى ولو على مدى عقد من الزمان؟ انه سؤال تصعب الاجابة عليه، ولكن من المؤكد ان في الامر بعض الاسباب التي تستدعي القلق.

ان الوجود الامريكي والذي قصد به اعادة استقرار العراق قد تحول الى قوة لعدم الاستقرار، فكلما زاد عدد الجنود الامريكيين ازداد عدد العراقيين الذين يشعرون بالحزن بسبب الاحتلال الامريكي، فالشيعة الذين هم الاكثر استفادة من الوجود الامريكي يبدون قلقهم من حالة الاحتلال الامريكي شبه الدائم ، اما الانتخابات في ٣٠ كانون الثاني المراد منها ان تشكل حكومة عراقية مستقرة فتبدو الان كما لو انها تثير النعرات الطائفية حين ينتخب الشيعة باعداد كبيرة بينما يمتنع عنها السنة. هل ثمة استراتيجية بديلة يمكن ان تخدم الولايات المتحدة والعراق والحلفاء الإقليميين هناك؟ هنا بعض الافكار التي جمعت من نقاشات سابقة مع ضباط في التحالف وفي المخابرات.

تقليص الهدف الامريكي

ان اقصى ما يتمناه العراق هو تجنب الحرب الاهلية وقد تكون في حقيقة الامر اجماع رغبة العراقيين على انهاء الاحتلال والتوصل الى ايجاد ارضية مشتركة. ان مصدراً مقرباً من اية الله علي السيستاني ذكر لصحيفة الحياة اليومية الاسبوع الماضي (ان تمثيل اخوتنا السنة في الحكومة القادمة يجب ان يكون فعالاً بغض النظر عن نتائج الانتخابات). واضاف قائلاً: (ان الحكومة الجديدة ربما تطلب من قوات الاحتلال مغادرة العراق) وهذا يتشابه مع ما ذكرته هيئة علماء المسلمين السنة الى صحيفة الحياة، بأنها سوف تقبل بحكومة شيعية طالما انها ستفاوض من اجل وضع جدول ثابت لانسحاب القوات الامريكية، ورغم ان هذا التحالف السني- الشيعي يحمل نغمة معاداة لامريكا الا انه سيكون بصيص امل يعاكس رؤية اخرى تحمل الكثير من القتامة.

العيش مع تقسيم واقعي

رغم صعوبات الحرب فإن اغلب الاجزاء الشمالية والجنوبية من العراق مستقرة اليوم، ويمكن للولايات المتحدة ان تضخ بلايين الدولارات على شكل اموال لاعادة الاعمار وهي اموال غير مبذولة حتى الان ويمكن ان تنفع أي جزء من اجزاء البلاد. قد يتطلب الامر سنوات لانهاء الفوضى في وسط العراق ولكن هذا لا يجب ان يوقف الازدهار في مناطق اخرى. اذا تم التوصل الى اتفاق مبدئي بين الزعماء الدينيين من الشيعة والسنة من اجل صياغة حكومة وطنية وحرة فان السلطات العراقية يجب ان تكون غير رحيمة مع كل من يعارض ذلك الاتفاق يجب ان يستيقظ المتمردون كل صباح وهم خائفون من انهم لن يعيشوا بعدها ان هذا النوع من الحرب القذرة ليس هو النوع الذي ارغب في ان تشترك به القوات الامريكية، انه يخص قوات الامن العراقية، انها سوف تكون حرباً وحشية ولكن هذا ما تفعله السلطات في العربية السعودية وفي مصر والاردن وسوريا، اذا عليها ان تحارب المجاهدين كل يوم هناك. ان سايكولوجية الخوف يجب ان تنعكس في العراق -يجب ان يخاف المتمردون على حيواتهم. انه وقت البحث عن اسئلة حول ما هو مهم في العراق وليس وقت الاجوبة النهائية وان اسوأ النتائج يجب ان لا تجعلنا نستعجل بشكل متهور في اتخاذ القرارات. ان المطلوب هو الحصول على تحليل واضح دونما تفاؤل مزيف نسمع به غالباً من الادارة الامريكية او ان يكون تشاؤماً مزيفاً من قبل نقادها. ان الثقة بالشعب العراقي هي التزام اخلاقي على الولايات المتحدة، وان افضل طريقة لعمل ذلك يجب ان تكون محل نقاش امريكي عام وان على امريكا ان تأخذ وقتها من اجل التوصل الى ذلك بطريقة صحيحة.

ترجمة :مفيد وحيد الصافي
عن الواشنطن بوست

البندقية بدل القلم في حروب وقودها الصغار

❖بقلم - جاكي مامو

عندما اختير البيرتو صموئيل للاحتفال الرسمي للمقاومة الوطنية الموزمبيقية بالتسريح كان فخوراً جداً: فهو جندي جيد، ذو هيئة جميلة ويعرف القراءة والكتابة، لكن هذا الجندي لم يكن يبلغ السادسة عشرة من عمره وقد سمح له بان يقول انه يقاتل في حركة العصابات منذ ثمانية اعوام/ على الرغم من ان المقاومة الوطنية الموزمبيقية كانت تنكر على الدوام استخدامها الاطفال كجنود بين صفوف قواتها المسلحة متحدية بذلك جميع الأدلة.

وتمثل الجندية بالنسبة للاطفال في مثل هذه الدول ستراتيجية قصيرة المدى للبقاء ويبلغ عدد هؤلاء الاطفال ثلاثمائة الف طفل بعضهم تم اختطافه ويخضع هؤلاء الاطفال الى معاملة فظة يكون القتل والتعذيب فيها امراً شائعاً اذ انهم يحصلون على السلاح ويفتح لهم ذلك باباً للحصول على الوجبات الاساسية من الطعام وعلى جزء من غنائم الحرب وعلى النساء ايضا! ويرافق هذا التغيير في الوضع الاجتماعي بتحول شخصية الطفل(لقد ولدت من جديد في هذا المعسكر، ولم اعد كما كنت اطلاقاً)، ان تعاطي الكحول وحبوب الهلوسة والعيش في بيئة تحيل الدين والسحر منها مكاناً اساسياً يفسر جزئياً اختبار هذا النمط من الحياة الخاصة بالاطفال غير ان اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ اكدت انه لا يمكن لأي طفل دون الخامسة عشرة الانخراط في صفوف القوات المسلحة وقد وافقت بعض الحركات المسلحة في الماضي على تسريح بعض الجنود من الاطفال مثل الجيش الشعبي لتحرير جنوب السودان الذي سرح (٣٥٠٠) الف طفل في شباط عام ٢٠٠١,

البندقية مقابل القلم

ولم تنكر منظمة اليونيسيف والمنظمات غير الحكومية وهي تقترح القلم بدلاً من البندقية اهمية تقديم المساعدات الغذائية والطبية والنفسية الى الاسر الفقيرة وكثيرة العدد ومساعدة ابنائها على العودة الى المدرسة، غير ان الظروف التي دفعت بهؤلاء الاطفال الى الانخراط في الجيش لم تتغير، دعك عن صعوبة اعادة هؤلاء الى اسرهم ومدارسهم، الم يعلن احد الاطفال الجنود المتسرحين من الجيش الشعبي لتحرير جنوب السودان انه باع حقيبة مدرسته حالما حصل عليها من اجل القليل من المال؟ وكان جيش تحرير السودان قد اعترف انه يحتفظ بين صفوفه بعشرة آلاف من الجنود الاطفال.

الحروب لم تدع مجالا للهدنة..ففي خلال العقد ١٩٨٦-١٩٩٦ قتل مليونا طفل في اثناء الصراعات المسلحة وجرح ستة ملايين او هم اليوم معاقون وذلك بسبب الألغام المضادة للأشخاص، كما فقد اكثر من مليون طفل ذويهم، عدا عن ذلك فإن هناك اثنين وعشرين مليون طفل لاجئ او مشرد بسبب العنف بل ويحصل ان تكون العقوبات التي تقرضها الامم المتحدة سبباً في معاناة الكثير من الاطفال كالذي حصل في العراق دعك عن المحاصيل المدمرة التي ينال الأطفال معها حظهم الكبير من سوء التغذية لقد عد الوضع خطيراً جداً حتى ان الامين العام للامم المتحدة عين ممثلاً خاصاً مكلفاً بدراسة تأثير الصراعات المسلحة على الاطفال، وتمثل اوضاع العنف ارضية مشجعة على انتشار الاوبئة مثل وباء الايدز، حيث تقع النساء والاطفال ضحايا للاغتصاب المنهجي احياناً، وهذه جريمة ضد الانسانية حسب وصف محكمة الجنايات الدولية كما ان تنقل السكان بسب الحروب يؤدي الى تفكيك وقطع الروابط الاسرية ويسمح بالعنف الجنسي، ويشجع الفقر والانعزال على استخدام الرذيلة في معسكرات اللاجئين ويبدو ان الاطفال الذين يحملون السلاح او يرافقون المقاتلين اكبر مستهلكين للمخدرات بما فيها الحقن. ان الاموال الكبيرة المرصودة لمكافحة الايدز يجب ان توزع عبر برامج لرعاية الاطفال المصابين في اثناء الصراعات وكانت قمة مجموعة الثمانية المنعقدة في تموز عام ٢٠٠١على سبيل المثال فأعلنت عن تخصيص (١,٣) مليار دولار لمكافحة الايدز والسل والملاريا ولا يمثل هذا المبلغ الا جزءاً ضئيلاً مما يجده الاختصاصيون ضرورياً.

ولا احد يخرج سليماً من المعاناة النفسية المرتبطة بظروف الحرب، فهذه الجروح عميقة جداً ولا يمكن رؤيتها وبالنسبة للاطفال الذين هم كائنات في طور التكون وبناء الشخصية فانهم يتأثرون بعواقب مستديمة، كدموع لا تنقطع او صمت كامل وكوابيس انهيار وفقدان الشهية وكلها تدل على آلام الروح والنفس لهذا السبب يجب ان يبدأ الاهتمام بالمشاكل النفسية لكل شاب بصورة مبكرة، ان هذه الضريبة الباهظة التي يدفعها الاطفال تفسرها صفة الحروب، التي هدفها قتل السكان قاطبة ففي بضعة اسابيع قتل (٢٥٠) الف طفل في رواندا في عام ١٩٩٤ على سبيل المثال كما ان المدنيين هم ايضاً اهداف ووسائل لشن الحروب ففي اثناء هروبها الى زائير لم تتردد القوات المسلحة الرواندية في ان تأخذ مواطنيها كرهائن، لقد اجاع قادة الحروب في الصومال والسودان وغيرها من الدول، اجاعوا النساء والاطفال للحصول على المساعدات الانسانية كما ان الوصول الى الثروات المعدنية والنفطية والانيون يمثل الرهان الاخير في اوضاع العنف، فحرب الماس في سيراليون ادت الى ذبح الكبار والرضع في مجازر جماعية. لقد حقق تدخل الامم المتحدة في تيمور الشرقية نجاحاً لكنه فشل ازاء الابادة الجماعية الرواندية، كما فشل امام مأساة سريبرينكا او اختطاف (٥٠٠) من اصحاب القبعات الزرق في سير اليون. ان اكثر من مئة دولة تنتج الاسلحة وعندما تكون هذه الاسلحة خفيفة وسهلة الاستعمال حتى بالنسبة للاطفال ورخيصة فإنها تصبح الاداة المثالية في الحروب، ولكن من الذي يصنعها ومن يبيعها او ينقلها؟ لقد مني المؤتمر حول التجارة غير المشروعة للاسلحة الخفيفة والمنعقد في تموز عام ٢٠٠١ بالفشل، فقد اصرت المنظمات غير الحكومية على تعميم الدمغة التي تضمن وجهة الاسلحة وان يكون هناك حظر على المبيعات لمن يخرق القانون الدولي الانساني. لقد صدم جميع المراقبين بتعدد القوانين الدولية التي من المفترض ان تحمي الاطفال، والاصغر سناً طبعاً يستفيدون من اتفاقية جنيف وبروتوكولاتها الاضافية وتنص هذه النصوص على نظام حماية خاصة يستفيد منه الطفل حتى عندما يشارك في الصراعات تدعمها اتفاقية حقوق الطفل.

لقد كشف احد (بروتوكولات) هذه الاتفاقية تم تبنيه في الخامسة والعشرين من ايار عام الفين العمر الادنى للانخراط في القوات المسلحة الى (١٨) عاماً وأعطى هذا (البروتوكول) الاختياري المجال لمصادقة الدول عليه في اثناء انعقاد الدورة غير الاعتيادية للجمعية العامة للامم المتحدة المكرمة للطفولة في نيويورك للفترة من ١٩ الى ٢١ ايلول عام ٢٠٠١ بحضور العديد من قادة الدول. ومن الناحية الثانية وصفت محكمة الجنايات الدولية مشاركة الاطفال دون الخامسة عشرة بالصراعات بانها جريمة حرب، وانها اتخذت الاجراءات المشاركة الاطفال كشهود امام هذه المحكمة. ان التأكيد على الاطفال لا يعني تمييز شريحة من البشر على المدنيين، بل انه تأكيد على شريحة من الاعمار على نحو خاص ولها حاجات خاصة وتحتاج الى المساعدة على ما يتعلق بالحماية القانونية والوقاية والرعاية الصحية، ويجب مباركة كل التقدم في القوانين ذات المدى العالمي، والجهود التي تساندها الامم المتحدة لتضع قضية الاطفال المتأثرين من الحروب ضمن اولويات العمل والتحرك الدولي، والاصرار على ادخال حمايتهم في عمليات السلام. ولكن هناك غياباً في الارادة السياسية للدول الاخرى لحماية المدنيين، وموقفاً اكثر اخلاقياً للشركات الكبرى التي تستخرج الثروات من تحت الارض ووعياً من قادة الرأي بان ثمن العنف على حساب الاصغر سناً والاكثر ضعفاً.

عن :لوموند دبلوماتيك
ترجمة :زينب محمد
❖جاكي مامو الرئيس الفخري لاطباء العالم

محمود عباس في الخط الاول

بقلم - جلز باريس

بعد تعيينه رئيساً للوزراء في نيسان عام ٢٠٠٣ تمنى الفلسطيني محمود عباس ان تستعيد جدران غزة المثقلة بعبارات الانتقام بياضها الناصع وقد صارت صوره الشخصية تتصدر هذه الجدران مؤطرة بشعارات مؤيدة له ولحركته (فتح) ونادراً ما يتغير المرء في عامه التاسع والستين، اما محمود عباس فانه لا يتطلع بالتأكيد اليوم لان يكون رجلاً آخر مختلفاً. فرحيل ياسر عرفات قد دفعه بالتأكيد الى الصف الاول ولكنه وعلى مدى ثلاثين عاماً في خدمة القضية الفلسطينية بقي- كما هو- واضحاً وعنيداً ومتحكماً بمصيره. لم يكن عباس يبلغ عامه الثالث عشر عندما هربت اسرته في عام ١٩٤٨ من مدينته ومسقط رأسه في الجليل، ففي الوقت الذي القت فيه الحرب الاسرائيلية -العربية الاولى الى الطريق آلاف اللاجئين الفلسطينيين، وجد نفسه في سوريا بدمشق وبعد ان عمل لاعالة اسرته استأنف دراسته حتيوصل كلية الحقوق، ومثل القاهرة احتضنت العاصمة السورية -الحركة الوطنية الفلسطينية الوليدة وكان الشاب الفلسطيني الاصل ياسر عرفات المولود في مصر مهندساً، وهاجر الى الكويت وفي عام ١٩٥٩ اسس هناك سراً حركة فتح، حركة التحرير الفلسطينية اما محمود عباس فقد استقر في قطر، وانضم الى حركة فتح من خلال مشاركته في تأسيس هيئة ادارية في بلد التبني الذي كان يقيم معه علاقات حميمة. ثم كان العقد الثاني، عقد المقاتلين وبخاصة منذ هزيمة العرب في عام ١٩٦٧ امام اسرائيل واصبح الاسم الحركي للاجئ الجليل الذي صار عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني(ابو مازن) وكانت ساحة معركته المنظمة والتمويل وكانت قدراته فيها رائعة. وبعد المواجهة المميتة في ايلول الاسود عام ١٩٧٠ في الاردن مع الملكية الهاشمية تركت منظمة التحرير الفلسطينية العاصمة الاردنية عمان صوب العاصمة اللبنانية بيروت وظل محمود عباس المحرك الاساس في المنظمة، واقام في دمشق وظلت شهرته محصورة بين الصفوف الفلسطينية (التقيت به اول مرة بعد الاردن، وكانت تلك فترة المحاربين، وكان يمتلك ثقلاً داخل الحركة) هذا ما قاله ممدوح نوفل احد المقربين السابقين من ياسر عرفات، وكان في حينه عضواً في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وهو حزب ماركسي كان يحتقر (البرجوازيات الصغيرة) في فتح ولم يكن محمود عباس يبحث عن الشهرة في منتصف السبعينيات وبداية تحول منظمة التحرير الفلسطينية نحو حل اقامة دولتين لتسوية الصراع الفلسطيني-الاسرائيلي، وانتهج سراً طريقاً يختلف عن طريق المعركة وهو الاتصال باليسار بالحركات السلمية الاسرائيلية.

وكان طالباً سابقاً في كلية موسكو الشرقية نهاية عام ١٩٦٠ وكتب منها بحثاً ارتيابياً حول الصهيونية وهي دراسة تخلص فيها فيما بعد، اتصل محود عباس اولاً بأعضاء في الحزب الشيوعي الاسرائيلي وفاجأ منظمة التحرير بالتأكيد في عام ١٩٧٧ ان الحوار ممكن وبرأيه فإن القائم على دولتين يشكل افقاً واقعياً ولم يغير رأيه اطلاقاً بهذه القناعة، ويستذكر الشاعر محمود درويش بالقول: لقد اعجبت بشجاعته انذاك، اذ لم يضطرب امام المستمعين المعارضين علناً، وكان درويش عضواً في منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى هامش اللقاءات السرية يحتدم التاريخ، ففي عام ١٩٧٨ فان السلام المنفصل الذي وقعته مصر مع اسرائيل قبر الامل في مراجعة الملف الفلسطيني بشكل كامل ولم يكن محمود عباس في بيروت ساعة الهجوم الاسرائيلي على منظمة التحرير الفلسطينية والذي انتهى في عام ١٩٨٢ بطرد الفدائيين الفلسطينيين وهو الضربة القاسية التي وجهت الى مبدأ الكفاح المسلح، وارغمت الازمة التي نشأت بين ياسر عرفات والنظام السوري محمود عباس على مغادرة دمشق صوب الخليج والى الانخراط بعد ذلك مع كوارد الحركة الوطنية الفلسطينية في تونس، وعندما اصبح عباس في عام ١٩٨١ عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تولى مسؤولية العلاقات الدولية في المنظمة، وعندما ضمن دعم عرفات له عمق اتصالاته مع شركائه الاسرائيليين وهو دور خطير، لان الكثير من مؤيدي الحوار دفعوا حياتهم ثمناً لذلك، ومنهم سعيد حمامي، عصام سرطاوي الذي اغتيل في البرتغال من قبل مجموعة (ابو نضال)، وبعد موت ابو جهاد الذي اغتاله الاسرائيليون في بداية الانتفاضة الاولى عام ١٩٨٧ استعاد ابو مازن ايضاً حقيبة الاراضي المحتلة وكان يترقب انفراجاً دبلوماسياً ليفرض طريق الحوار وللمفارقة كانت حرب الخليج الاولى عام ١٩٩١ عاملاً مسرعاً فقد منهم محمود عباس مثل آخرين داخل منظمة التحرير الفلسطينية بسرعة الخطأ الستراتيجي الذي ارتكبه ياسر عرفات عندما قدم دعمه لصدام حسين بعد ضم الكويت، وحتى النهاية كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يؤمن باتفاق اللحظة الاخيرة الذي كان سيسمح بتفادي الحرب وعودة نفوذ النظام العراقي وعند ذاك خسرت القضية الفلسطينية الدعم السياسي والمالي من دول الخليج ابتداءً من دعم الكويت واصبح ياسر عرفات المعزول تماماً لا يمتلك موارد غير الاعتماد على الرغبة الامريكية في البدء بالملف الاسرائيلي الفلسطيني حال اتمام هزيمة النظام.

وحصل محمود عباس على هوامش للمناورة ففي الوقت الذي كان فيه مؤتمر مدريد يخفق ابتداءاً من عام ١٩٩٢، فإنه هو الذي دفع بالقناة النرويجية من الجانب الفلسطيني التي ستوصل الى اتفاقيات اوسلو عام ١٩٩٣-يقول قدور فارس احد الكوادر السابقة في فتح وهو اليوم وزير بلا حقيبة وزارية: (كنت آنذاك في سجون اسرائيل، لكنني اتذكر جيداً ما قاله ابو مازن لاعضاء منظمة التحرير الفلسطينية الذين وجدوا ان نتيجة هذه المفاوضات لم تكن بمستوى الطموحات والامال وقد صدمني ذلك كثيراً فقد قال ان كل شيء كان بعيداً عن الكمال لكننا لنا مسؤوليات نضطلع بها وسوف نحاسب على ما يحدث.

ووقع محمود عباس باسم منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن على اعلان مبادئ تلا الاعتراف المتبادل باسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية لكن سرعان ما انتكس الحماس، فقد عرضت التوترات والانتخابات علاقة الثقة بياسر عرفات لامتحان صعب، اذ لم يكافأ محمود عباس على الجهود التي بذلها بينما تسلم رئيس منظمة التحرير الفلسطينية جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٤ وبدوره تاخر قبل عودته الى الاراضي الفلسطينية وانعزل اشهراً طويلة في حالة من الاستياء حتى اعتاد على ذلك، ورفض بعد ذلك المشاركة في الانتخابات التشريعية لعام ١٩٩٦ على عكس ذراعه اليمنى في مفاوضات اوسلو، احمد قريع(ابو علاء) لكنه مع ذلك وافق على لقب سكرتير عام منظمة التحرير الفلسطينية واصبح بهذا ولي العهد المحتمل لياسر عرفات، ولم يغامر به عرفات اطلاقاً لان الذراع اليمنى هذه لا تمتلك كما يبدو الشهرة ولا النفوذ وانزلق مسار اوسلو ابتداءً من فوز اليمين الاسرائيلي في الانتخابات عام ١٩٩٦، وتأجلت المفاوضات التي كان بعدها محمود عباس مع المفاوض الاسرائيلي بوشي بيلين حول الوضع النهائي للاراضي الفلسطينية وبدلاً من ذلك كان على فريق اوسلو الفلسطيني ان يساوم على مجموعة من الاتفاقيات الانتدابية، وكانت هذه الاتفاقيات تؤخر في كل مرة المراحل المحددة في عام ١٩٩٥ وتؤجج في الاراضي الفلسطينية الشعور بالغل وهي الفترة التي واجه فيها محمود عباس بسبب منازله الفارهة في غزة ورام الله وأولاده رجال الاعمال اتهامات بالفساد، على الرغم من التحقيق الذي قام به المجلس التشريعي الفلسطيني الذي لم يوجه اليه اية اتهامات عل عكس مقربين آخرين من ياسر عرفات.

ولم يبدد انتخاب ايهود باراك في عام ١٩٩ الريبة التي ترسخت بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وانتهت مفاوضات كامب ديفيد السريعة التي بدات في تموز عام الفين والتي مضى اليها ياسر عرفات وهو يجر قدميه انتهت بالفشل واستبسل محمود عباس من جانبه لساعات طويلة مع الإسرائيليين حول قضية اللاجئين من دون اية نتائج ومع الانتفاضة التي تفجرت بعد شهرين تعرقلت دينامية اوسلو بشكل نهائي ومنذ بداية عام ٢٠٠١ اصبح آريل شارون رئيساً لوزراء اسرائيل وقضى تصعيد الهجمات وعمليات الرد عليها على الآمال بالعودة الى الهدوء وبسرعة جداً اعلن محمود عباس عدم موافقته على المجرى الذي اتخذته الاحداث للدبلوماسيين الذين كانوا يجتهدون عبثاً مثل المبعوث الاوربي ميغيل مورانينوس بينما انزوى ياسر عرفات في رام الله منذ كانون الاول عام ٢٠٠١ واحيط به الغموض.

وخرج الشخص الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية من تحفظه عام ٢٠٠٢ لينتقد علناً عسكرة الانتفاضة والعزلة الدبلوماسية التي قادت اليها واستمدت المنظمات الراديكالية الفلسطينية تعليقاته اللاذعة بشدة وهي التي جذبت اهتمام الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي الذين نصبوه في نيسان عام ٢٠٠٣ رئيساً للوزراء وهو منصب اوجدته الظروف وفرضوه على ياسر عرفات المتحفظ بشأنه وخلقت له التجربة القصيرة ذكريات جارحة، ففي حزيران وفي قمة العقبة بالاردن وتحت ضغوط من الولايات المتحدة الامريكية اختار محمود عباس في خطابه ان يذكر معاناة الشعب اليهودي وان يصمت عن قضية اللاجئين (خطاب العقبة كان غلطة) كما يحلله قدور فارس البوم، لان ابو مازن كان يعتقد بانه حصل على ضمانات امريكية لتوقف اسرائيل عن بناء الجدار الضفة.

وكان محمود عباس يعرف انه يجازف بظهوره في واشنطن الى جانب اريل شارون في الوقت الذي كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية نفسه معزولاً في رام الله لكنه كان بحاجة الى نتائج على الارض للفلسطينيين ولقائدهم (فقد طالب ثلاث مرات بحريته في التحرك، ولم يحصل على شيء وعندها نصرف عرفات)، كما يؤكد احد المقربين وبعد مائة يوم من الحكم المحصور بين الجمود الاسرائيلي واللامبالاة الامريكية وغل عرفات، استقال محمود عباس وسرعان ما حل محله احمد قريع ورفض لقاء عرفات حتى تدهورت صحة عرفات في تشرين الاول عام ٢٠٠٤, ويقول احد الدبلوماسيين الأوربيين: انه الرجل المناسب، ففي عمله كان عكس عرفات فهو واضح ومفوض حقيقي ولا يتدخل اطلاقاً بأية عملية لتسديد الاموال ولا اية ترقية لانه لا يرعى عملاء وقد يبدو هذا ضعفاً لانه وحيد جداً كما يقول احد اقاربه وهو يمكن ان يغضب بسرعة كما يؤكد عزام الاحمد.

ترجمة : زينب محمد
عن : لوموند